

3 1761 06586941 4

BP
131
J3
1905

القلم و البنان .

و بعد زمن غير بعيد نطبع الجزء الأتى و فيه تمام تاريخ المصاحف
و تفصيل اعجاز القرآن و سافر ما يتعلق به و الاشياء الباقية .

الحمد لله الذى هدانا لهذا و ما كنا لنؤتىه اولا

ان هدانا الله . و صلى الله على سيدنا محمد فى

الاولين و الاخرين و على جميع الانبياء و

المرسلين و على آله و صحبه اجمعين

الى يوم الدين

و قد فرغت فى اوائل صفر الحير سنة ١٣٢٣



Доволено Цензурою, С.- Петербургъ, 7 Апрѣля 1905 г.

Тип.-Лит. И. БОРАГАНСКАГО и К°. СІВ. Петер. стор.

Большой пр. д. № 45 кв. 1 .

مأخوذ من قول فلان الجاهلى ايعيب عنهما البحث فى القرآن هل وقع فيه تغيير و شىء جديد، او هو باقى على ما كان عليه تنزيل من حكيم حميد.

و هذا ما عندنا فى شرح قول الناظم (و لم يصب من اضاف الوهم والغيرا). وبقى فيما يتعلق بتاريخ القرآن و المصاحف اشياء كثيرة، مهمة فيما اظن. فاجاتها الى الجزء التالى.

و الوقت وقت هاجت فيه الخواطر و توجهت الهمم الى اصلاح الاحوال العمومية، و قوانين الحكومة. و عن قريب و بعد زمن يسير ستفرغ الهمم الى النظر فى احوال مدارسنا و تهذيب نظام تعاليمنا. و نرجو الله فى ان يجعل اهل الهمم موفقة فائزة فيما شرعوا فيه و ان يرشدهم فى اصلاح نظام تعاليمنا و حال مدارسنا الى اصوب الطرق و انفعها فان هذه الجهة ادخل شىء فى محسبن حالاتنا المعاشية و الدينية و الادبية.

و قد قدمت بعض مالى فى شأن اصلاح التعليم و التدريس و التربيته. و مجمل هذا ان ندرس فى مدارسنا المعارف العمومية بقدر ما يدخل فى مدارس البلاد المتعدنة و العلوم الاسلامية من القرآن بتفسيره، و صحاح الاحاديث، و سير السلف، و الفقه، و العلوم الادبية، و ماله دخل فى تربية العقل و تعويد على العمل، بالترتيب المقبول فى تعاليم البلاد المتعدنة. امسكنا القام هنا و لنا عزم ان نعود على مسألة التعليم فى مدارسنا. و بقيت اشياء لم يسع ايرادها و ثنيتها من جوامع بيانها العنان و ارحت من رسمها

وغيرهم، وكانوا اشد الناس عداوة للذين آمنوا عموماً وللنبي عليه السلام خصوصاً، واقفين له ولقومه بالمرصاد ناصبين لهم حبال الفتن، موغرين عليهم صدور الناس. فلو عثروا على ادنى تحريف او تغيير لشنوا على جامعي المصاحف غارة الفتنة، وشنعوا عليهم في جميع القبايل، و كان ذلك من اعظم الفرص المساعدة على انتهاهم في نظر الامة، و اكبر الوسائل المؤدية الى تفريق الجامعة الاسلامية و نشئت كلفتها.

كان مدينة النبي عليه السلام غاصه بالمنافقين كان عرفهم بسميهم و يعرفهم في لمن اقوالهم كانوا يحضرون في مجالسه يسمعون منه و يقرأون في من قرأ و يصلون مع من صلى.

و هم في كل لحظة يتوقعون هفوة تصدر منه ليتخذوها ذريعة الى رد الناس عن الايمان به. و قد صاحبوا اصحابه بعده و لم يسمع ان واحدا منهم قال بتغيير حرف من القران وهم اولى الناس بذلك و اقدرهم على فرض وقوعه لسماهم الاصل من النبي، و تتابع الفتن المساعدة لهم في طعن الدين باكبر المطاعن.

امة غربت اقوال نبيها و نخلتها، و بحثت فيها بحث تدقيق و نقدتها، و روت من اخبار العصر الاول ما عليها قبل نقل مالها، امة ضايتها بكلام ربها اضعاف عناياتها باحاديث نبيه يستحيل عليها انها حكفت على هذا الدين و في القرآن اقل تغيير قاض انه ليس من عند الله.

امة اذا سمع عالمها بينما من الشعر و استطلع معناه قال هذا

عن الصحابة مباشرة و قل فيهم من لا يحفظ كل القرآن . و كان الرجل لا يكون عظيما في الاعين ولا يعد صاحب حديث ما لم يحفظ عشرات آلاف من الحديث . فتنبعوا حفظة الصحابة في كل زمان و مكان . فما بلغهم ان صحابيا كذا يحفظ آية كذا بلغة كذا من اللغات التي نزل بها القرآن (و سابين معنى اللغات و الاحرف في القرآن بما لا اظن ان الحرف يتعداه انشاء الله) الا ارتحلوا اليه و تلقوا عنه حتى جمعوا القراءات التي قرى بها القرآن بين يدي النبي صلى الله عليه و سلم . ثم جاء قرن كان حفظ القرآن عندهم كانه امر لازم ؛ و كان اقطار حوافظهم قد امتدت و دوائر احاطتهم قد اتسعت ؛ فكثرت فيهم من يحفظ مئات الوف من الحديث و من يحفظ من الاشعار الجاهلية و ايام العرب و خطبها و امثالها و اراجيزها ما لا تسعها ضخام الاسفار كانوا يحفظون كل ذلك لاجل القرآن و علومة . فوضعوا علوم الرسوم و التجويد و القراءات و علوم الدين و كل مبادئها .

و كان من اساس دينهم في الله تشديد التذكير على البدع و شدة الاحتصام بالسنة الثابتة و المحافظة على ما ورد و الوقوف عند حد امر ثبت ، و ما مضى قرن الا و جاء الذي بعده محققا باحثا في علوم القرآن ، جاريا على ما جرى عليه سلفه . كل انسان احاط بعلوم القرآن خبرا يعلم ان طريقه و رسمه و اختلاف رواياته كلها توقيف لم يتصرف فيها احد بشيء . فوقع التحريف في القرآن من مثل هذه الامة غير ممكن .

البرهان السادس : الصذر الاول كان محاطا بالاعداء من اليهود

فى القرآن مع العناية الصادقة و الضبط المتقن و العلم بانه دليل النبوة و نور الشريعة و ملجأ الامة .

البرهان الرابع : ان العلم بالقرآن كله و جملته فاق فى الوضوح و الاشتهار اشهر المتواترات من كبار المحادث و عظام الوقائع و مهمات الامور و حواضر الاحوال . و العلم بايات القران و سوره و تفاصيله و ابعاضه عند حفظه و رواته فى العصر الاول كالعلم به كله و جملته : فان العناية اذ ذاك توفرت ، و الدواعى اشتدت ، و الحوافج انبعثت الى حفظه الراسخ و ضبطه المتقن ؛ و الغايات تباينت و الاغراض اختلفت : فمنهم من يضبطه لانتقان قراءته و معرفة وجوهها و صحة ادائها ، و منهم من يحفظه لاستنباط الاجرام و بيان تعاليم الاسلام ، و منهم من يقصد بحفظه معرفة تفسيره و معانيه و الوقوف على فامضه و غرافه ، و منهم من يعجبه بالغ فصاحته و فادق بلاغته و راقى اسلوبه و شائق نظمه و عجب تاليفه ، و منهم من يحفظه استلذاذا بتلاوته و استحبابا فى كرامته و تقربا بقراءته و تعبدا بدراسته ، و منهم من يحفظه لمجرد التشرى بشرف حمله و القيام بواجب ادائه و تعليمه وهو الاغلب .

فبالضرورة لا يمكن على اهل هذه الهمم العالیه و الافراض المتفاوتة و الغايات المتباينة مع كثرة اعدادهم و تباعد بلادهم ان يجتمعوا على التحريف و التغيير و يتواضعوا على التبديل .

البرهان الخامس : لا يخفى على الخبير بعلوم القران و طرقه الثابتة انه لم ينقض عصر الرسالة الا و تنابع التابعون و اخذوا

و عز شوكة المسلمين . هو آية ظلت اعناق الجبابرة لها خاضعين ،
 فاذعنوا له بخفض الجناح طالعين لاوامره ، حاملين باحكامه . فلا
 يمكن ان ترضى الامة تحريف شيء منه ولو كان دونه بذل السهم
 و النفوس .

البرهان الثالث : من الم بتاريخ الصحابة و نظر نظرة في صحاح
 الاحاديث يعلم انم العلم ما كانت عليه الصحابة من غاية الاعتناء
 و نهاية الاهتمام في حفظ القرآن و ضبطه حتى مقادير الهدات
 و تفاوت الامالات ، و يعرف ما لهم من مزيد العناية ، في ضبط الاحاديث
 و الرواية ، حفظ و كتابة و من وفور الاحتياط و عظيم التثبت عند
 ادائها و تبليغها للامة .

و العقل يحكم طوعا بالقطع ، و ضرورة باليقين ان الجم الغفير
 و الجمع الكثير الذين اخذوا القرآن تلقيا عنه عليه السلام في
 تضاعيف عشرين سنة ، و ضبطه حفا في الصدور و ثبتا في
 الصحاف و السطور لا يجوز عليهم التخليط فيه و لا التغيير . و شعر
 الاقدمين ، مع انه لا يمكن ان يظهر ظهور القرآن ، و لا ان يحفظ
 كحفظه و لا ان يضبط مثل ضبطه ، و لا ان تمس الحاجة اليه مساسها
 للقرآن ، لو زيد فيه بيت او لفظ او غير فيه حرف او حركته لتبرأ
 منه اصحابه و انكره اربابه ؛ و طعنت فيه عارفيه ، و جمدته راوه .
 و قد شوه ذلك في كثير من الاشعار و الخطب و الاراجيز
 يعرفه من يعتنى بلسة العرب و رواياتها .

فاذا كان ذلك مما لا يمكن في شعر الاقدمين فكيف يجوز وقوعه

عالمنا ان نأتى بما يدل على امتناع وقوع التحريف فى القرآن.
و نحن الآن نأخذ بحول الله وقوته فى اجمال ما فصله العلماء فى
ذلك؛ و ان نجمع و نلتقط ما انتشر فى صحايف الدواوين من هنا
وهنا و هنالك.

البرهان الاول: ان النبى صلى الله عليه و سلم انتقل
والصحابه (لوف مؤلفة؛ ما منهم احد الا و هو يحفظ قسطا و افرا من
القرآن؛ و فيهم مئات يحفظونه كله بتمام الضبط و الاتقان عن ظهر
الغاب. ثم ان الكثير منهم نشئتوا اثر ذلك فى الاقاليم، و انتشروا
فى الاقطار استيطانا بمواطنهم الاصليه، او تعينا لعمل من الاعمال
الملكيه و الدينيه؛ ثم نسخت المصاحف و وصلت الى هذه الاعداد
الكثيرة فى المدن و البلاد؛ فلو كان وقع تغيير فى كلمة او تحريف
فى حرف لظهر و لثارت الامة و هاجت الخواطر على جامعي المصاحف
و قاتلوهم قتالا؛ و لارتد كثير من الناس لان اندساس اقل تغيير
فيه بجهل العباد او وقوع تصرف فيه بالافكار و كيد اهل الفساد يقضى
بانه غير منزل من عند الله سبحانه و تعالى. لكننا لم نسمع ان احدا
من مسام و غيره عارض فى شى من القرآن و ادعى ذلك فيه.
و لو وقع حبة تغيير فيه فى العصر الاول لوقع تغييرات فى العصور
الاخيرة على سنن قانون الطبيعة فى النمو. لكن القرآن قضى من
اجله ثلاثة عشر قرنا و زيادة؛ و ملأت المصاحف وجه الارض
وطباقتها و لم يوجد مصحف يختلف عن الاخر بحرف واحد.

البرهان الثانى: ان القرآن اكبر دلائل النبوة؛ به ظهر الدين

يبغون خبالاً و يسعون فساداً في الدين .

و قد كانت مثل هذه الاخبار انفع و سيلة في الحصول على اغراضهم السياسية فجازوا فوزاً عظيماً في دهرتهم؛ و نالوا فوق ما املوا في كسر شوكة الامة الاسلامية و تفريق وحدتهم . و قد دس هؤلاء من اباطيل الاخبار شياً كثيراً في الدين قد تلقاه و اغتر به قوم من اهل الخير فادخلوه في دواوين الاحاديث و الاخبار و اسفار السنن و الآثار .

و قد من الله علينا اذ جعل فينا رجالاً عدولاً ميزوا سنن نبينا عن موضوعات الاخبار و اكاذيب الآثار؛ فسقونا من بين فرث و دم لبننا خالصاً سافعاً للشاربين . هذا

و كل ما ذكرته في تاريخ القران و المصاحف فهو حق لان الامر كان و وقع كذلك؛ و من ادعى انتصاف الشمس في النهار فانما عليه ان يشير الى ما هنالك . و من خالف فلا يعتد به فان الخلاف في ذلك مضاف الى قوم نقلوا اخباراً ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع بصحته و الى قوم اتوا باقوال لا يقوم لها من عالم الشهود شاهد . و لو اننا سلكنا مسلكهم و استجزنا التدايس على انفسنا و ارتكبنا ما لم يرتكبه سلفنا لاتيينا بما يبلس به خصومنا اسفاً . لكن يكفيننا في بيان الحق ان ناتي بما كان؛ و لمس من شان العاقل ان يتمسك بما بعد عن الحق و بان و حيث و فينا الموضوع بعون الله تعالى ، بما استطعنا من البيان و كان ذلك خيراً ما جنينا و خيار ما اقتطفنا من حدائق الاعيان؛ راينا من واجب الاحسان

(ولا يمكن ذلك لامتناع تواطؤ الكثير المتفرق على التغيير في شى
فلو وقع من احد لظهر ولا فتضح المركب من ساعته) لما قدر على
مذلة التحمل و الصبر عليه بعد ما تولى الامر وهو الذى قاتل اهل
الشام فى راي يسير رآه و راوا خلافه. و على شهد النسخين
ورأس فى كلا الوقتين غالب القول فيصلا فى القضايا نافذ الرأى
حافز الجلايا. فلا يمكن ان ابا بكر و عثمان قد اسقطا بعض ما نزل
فى اهل البيت. و لم يكن ابو بكر و عثمان الا كاحد من الصحابة
فى شأن جمع القرآن. و لو كان نزل شى فى اهل البيت لتواتر
كسائر الايات و كنتم ما شاع و ذاع امر محال لا يستطاع.

و علماء الامامية زعمهم الله تعالى اجل من يقولوا قد وقع نقص
فى القرآن بمكر ابى بكر او امر عثمان. و الشيخ الصدوق ابو
جعفر محمد بن على بن بابويه، و السيد المرتضى علم الهدى ذو
العجد ابو القاسم على بن الحسين الموسوى، و القاضى نور الله فى
مصائب النواصب، و الامام الطبرسى فى مجمع البيان، هؤلاء اعلم
علماء الامامية و اعلام امتنا الاسلاميه، قد قالوا بامتناع وقوع التغيير
فى القرآن و قالوا ان العلم بتفاصيل القرآن و ابعاضه كالعلم بكله
و جماعته. فمن رام فى اسقاط بعض آيات نزلت، فليسع اولاً فى
رفع كل القران و كنم اخبار انتشرت. و ما نقل من بعض علماء
الشيعة من سقوط بعض آيات نزلت فلا ارى ان ذلك كان را يالهم
يرونه. انما ذلك من جملة بقايا اخبار كانت تنشر من عند الذين
يحبون ان تشيع الفاحشة و الفتنة فى المسلمين، و من عند الذين

الفا. فطالب المصحف من حفصة أم المؤمنين و احضر زيد بن ثابت،
و عبد الله بن الزبير، و سعيد بن العاص، و عبد الرحمن بن الحارث
بن هشام؛ فكتبوا خمسة مصاحف من غير تغيير ولا تبدل عما كان عليه
المصحف الذى كتبه زيد بامر ابي بكر. و ما ورد عن عثمان فى
الأنفال و براءة فابداء عما كان يراه قبل من انهما سورة واحدة اذ
لم يتف على بيان من النبى صلى الله عليه وسلم؛ وقد شهد عثمان
النسخ الاول وقد وقع الاجماع فيه على هذا الترتيب و لم يبد عثمان
خلافاً فيه و لو كان له رأى يراه لوجب عليه ان يظهره و ما جرى
بين عبد الله ابن عباس و بين عثمان من سوال و جواب فحكاية لما
كان يراه عثمان قبل. و عين زيدا ان يقرى^٤ بالمدينة و بعث عبد
الله بن السائب مع المكى و المغيرة بن شهاب مع الشامى و ابا عبد
الرحمن السلمى مع الكوفى و عامر بن قيس مع البصرى. و قرأ كل
مصر بما فى مصحفه على هؤلاء الصحابة؛ و نسخوا من هذه المصاحف
الخمس مصاحف لا يحصى عددها. فلم يبق فى الامكان كيد الكافرين
ولا وهم الواهين بقى عثمان كذلك اثنى عشر عاما حتى مات
و بهوته حصل الاختلاف و ابتدأ امر الروافض. ثم تولى الامر على
و ملك و بقى خمسة اعوام و تسعة اشهر خليفة مطاعا غالب الامر
ساكنا بالكوفة و القرآن يقرأ فى المساجد فى كل مكان و هو يؤم به
الناس و المصاحف معه و بين يديه؛ ثم بعده ابنه الحسن. وكان
على يثنى ثناء على ابي بكر و عثمان فيما فعلا فى المصاحف.
و لو كان وقع من ابي بكر و عثمان تغيير فى شى بنقص او زيادة

و اقرارهم عليه بلا خلاف من احد منهم اقربى برهان على انهم وجدوا ما افادهم علما لا يدع عندهم ريبا. فتقرر امر القرآن تقرر قطعيا فى هذا المصحف. و كان ذلك اعظم فرض قام به سلفنا الصحابة و اهم شىء حدث فى الاسلام، و افضل من لهم علينا الى يوم القيام. و توفى ابو بكر و هو اعظم الناس اجرا فى المصاحف، و تولى الامر بعده عمر، ففتحت بلاد الفرس طولا و عرضا و فتحت الشام كلها و الجزيرة و مصر كلها و لم يبق بلد الا و بنيت فيه المساجد، و نسخت فيه المصاحف، و قرأ الائمة القرآن و علمه الصبيان فى المكاتب شرقا و غربا. بقى كذلك عشرة اعوام و اشهرا و المسلمون لا اختلاف بينهم فى شىء ملة واحدة و مقالة واحدة. و المسلمون اذ مات عمر و ان لم يكن عندهم زيادة على مائة الف مصحف من مصر الى العراق الى الشام الى اليمن فما بين ذلك فلم يكن اقل من ذلك. لان الخليفة عمر، الذى كان كاد يموت هما بامر المسلمين، و الذى حفر الخايج بعد عام الرمادة فساقه من النيل الى القلزم فلم يات المحول حتى جرت فيه السفن فحمل فيه ما اراد من الطعام لاهل المدينة و مكة و ما بينهما، خليفة هذا شأنه لم يكن ليترك بلدا فتحها و مدينة و قرية تولى امرها بلا مصحف يقرأ فيه اهلها.

ثم اصيب الاسلام بموت عمر؛ و ولى عثمان فزادت الفتوح و اتسع الامر؛ و سعى الساعون فى ايقاع الخلاف بنشر الاختلاف فدعت الحال الى نشر المصاحف المكتوبة على مشهور من الصحابة عظيم فجمع الصحابة و كانت عندهم يومئذ بالمدينة يزيد على اثنى عشر

بمصحفه و احضروا كل الصحائف و الفراطيس التي كتبوا فيها
القرآن بحضرة النبي عليه السلام و املائه و عهدوا الى بلال ان
ينادي بانحاء المدينة ان من كانت عنده قطعة عليها شى من القرآن
فليات بها الى الجامع و ليسلمها الى الكعبة المجتمعين لجمع القرآن
على مشهد الصحابة. و جىء بعدد كثير من القطع، و ما كانوا يقبلون
قطعة حتى يتحققوا انها كتبت بين يدي النبي و حضرته اذ كان
غرضهم ان لا يكتب الا من عين ما كتب بين يديه. و ما كانوا
يفعلون ذلك الا مبالغة في الاحتياط و مغالاة في التحفظ و ايقا لا في
الضبط. و كانوا يقابلون القطع المكررة بعضها ببعض لئلا يبقى مجال
شك في تمام الضبط. و كتب القرآن زيد بن ثابت جميعه. قال زيد
حتى وصلنا الى آية لقد جاءكم من سورة التوبة ففقدناها و فتمسناها
لتجدها مكتوبة ثم وجدناها مكتوبة عند ابي خزيمة بن اوس بن زيد
الانصارى، و قال زيد حتى وصلنا الى سورة الاحزاب ففقدت آية
من سورة الاحزاب حين نسخت المصحف قد كنت اسمع رسول الله
يقرأ بها فالتمسناها لتجدها مكتوبة فوجدناها مع خزيمة بن ثابت
الانصارى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقناها في
سورتها في المصحف و تم جمعه. و جمع عمر جميع الحفظه و الصحابة
و قرأه عليهم، و لم يقع من احد منهم اعتراض حين العرض، و لم
يسمع و لم يظهر بعد ايضا. و بعد اجماع اكابر الصحابة على هذا
الترتيب في هذا المصحف لا يمكن ان يقال انهم رتبوا ترتيبا سمعوا
النبي عليه السلام يقرأه على خلافه. و اجماعهم على هذا الترتيب

و عمر على ذلك احضرا زيد بن ثابت و ابيدا له ما عزماه .
واستعظم زيد ذلك اولاً و استسهل نقل الجبل شأن كل مقتدر على
عظام الامور ، يقدر الامر حق قدره ، محتاط عاقل لا يغفل عما يلزم
عليه فى القيام باعظم المصالح من كمال الاقتدار و واجب الاحتياط
و عظيم الثبوت و بالغ الجهد و الاجتهاد و وفور السعى ، غير مغتر
بماله من الخصال و ان كان فرداً مفرداً فافقاً على اقرانه و اهل
عصره . و وافق اخيراً فعزم على ما عزما عليه . و الانسان مهما بلغ
فى الاقتدار و علو الهمة قد يكون ، اذا وقع عليه امر عظيم و عزمه
و نظره من جميع وجوهه غير غافل عن وسائل تحصيله و اسباب
الوصول اليه ، يعتبر به طبعاً نوع من التردد و شى يشبه التوقف ،
لكنه لا يلبث فيزول و يمضى العازم على عزمه . و جمع ابو بكر
الحفظة المشهود لهم بالضبط و الاتقان . و كان اهمهم زيد و ابي بن
كعب و عثمان و على و عبد الله بن عباس و عبد الله بن عمر
و عبد الله بن الزبير و عبد الله بن مسعود و عبد الله بن السائب
و خالد بن الوليد و طلحة و سعد و حذيفة و سالم و ابو هريرة
و الصامت و ابو زيد و ابو الدرداء و ابو موسى الاشعري و عمرو بن
العاص و اجتمعوا برياسة زيد بن ثابت فى منزل عمر ليتشاوروا
فى كيفية جمعه و تخصيص اعمال كل واحد منهم . ثم اخذوا يوالون
اجتماعهم فى مسجد المدينة لكتابة القرآن . و كلهم كانوا يحفظونه
عن ظهر قلب و كانوا قد اعتموا قبل بكتابه جملة مرار من ذاكرتهم
ليتحققوا من ضبطهم له و حفظهم اياه . و جاء من كان كتب مصحفاً

ادنى شائبة الالهال من مثل هولاء شى محال لا ريب فيه .

ثم توفى رسول الله يوم اكمل الله لنا ديننا ورضى لنا الاسلام ديننا
والاسلام قد ظهر فى جميع جزيرة العرب وفيها مدن وقرى كثيرة كاليمن
و البحرين و عمان و نجد و جبلى طى و بلاد مضر و ربيعة و قضاة
و الطائف و مكة كلهم قد اسلم و بنوا المساجد لیس فيها مدينة
و لا قرية و لا حلة اعراب الا وقد قرى فيها القرآن فى الصلوات
و علمه الصبيان و النساء و كتب . و مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم و المسلمون كذلك ليس بينهم اختلاف فى شىء اصلا كلهم
امة واحدة و دين واحد و مقالة واحدة . ثم تولى الامر ابو بكر سنتين
و ستة اشهر فغزا فارس و الروم و فتح اليمامة و زادت قراءة الناس
القرآن و جمع الناس المصاحف جمعا مبتدأ كابي و عمر و عثمان
و على و زيد و ابى زيد و ابن مسعود و سالم . و لم يكن بين
المسلمين اختلاف فى شىء من خلافته ؛ و ما كان من ظهور الاسود
العنسى فى صنعاء و مسيلمة باليمامة و انقسام العرب اربعة اقسام :
طائفة ثابتة على الطاعة ، و طائفة مانعة للزكاة ، و طائفة معلنة بالردة ،
و طائفة متوقفة مقرصة لمن تكون الغلبة فقد اخرج اليهم ابو بكر
البعوث ، و جهز اليهم عصابة من المسلمين فقتل الاسود و مسيلمة
و لم يمض عام واحد حتى راجع الجميع الاسلام ؛ فلم تكن هذه الفتن
الا كنار اشعلت فانطفات للساعة . فبعد ان سكنت هذه الفتن احس
عمر الفاروق بضرورة جمع القرآن فى كتاب واحد على مشهد من
جميع الصحابة و ملاء من الحفظه و الكتبه . و لما استقر رأى ابى بكر

كل آية حفظوها و يعرضونها على النبي عليه السلام. وعين من هؤلاء جماعة على كتابة الوحي كانوا متمكنين من الكتابة باللسان العربي كل التمكن كعلي و عثمان و عمر و زيد بن ثابت و ابن مسعود و انس بن مالك و عبد الله بن سلام و غيرهم.

فكان النبي يملئ عليهم مباشرة فيكتبون ما نزل بحضرة و يعرضون عليه مرة بعد اخرى حتى يقرهم. و بهذه الكيفية كتب القرآن من اوله الى آخره في حياة الرسول على صحاف و قراطيس متفرقة. و كانت هذه الصحاف و القراطيس اعلى عندهم من انفسهم و انفس من كل نفيس و احب اليهم من كل حبيب جليس. يدل عليه احاديث رويناها في تنافسهم في حفظ هذه الصحاف و القراطيس و في حبهم التبرك بها احيانا في المجالس.

و كل ما ذكرته عن شان حفظ القرآن في الصدور و ما اجملمه بعد ذلك في كيفية جمعه في الصحاف و ثبته في السطور يدل دلالة قطعية باهرة على ان القرآن زمن النبي عليه السلام كان مجموعا مرتبا على ترتيب معلوم، محفوظا في الصدور، مكتوبا على ترتيب الحفظ في السطور. و لاحاديث متظافرة متساعدة في ذلك.

و لان اهمال الحفظ و الكتابة و الترتيب من النبي و من الوف مؤلفه من الصحابة الذين كانوا يتيقنون ان السبب في عزهم و سعادتهم هو القرآن، و انه هو اساس دينهم و شريعتهم، و انه هو الذي يقربهم الى الله عز و جل و الذين كانوا يبذلون جميع ما يستطيعون و ما يتصوره العقل في سبيل حفظه كما انزل مصونا عن

وكان السور مرتبة لمحدث احمد و ابي داود فى تحزيب القرآن
وحديث واثلة فى اعطاء السبع الطوال والمئين والمثنى بدل الكتب
الثلاثة السماوية و التفضيل بالموايم و المفصل، و لاحاديث تدل
على ان النبى عليه السلام كان يختم القرآن و ان الصحابة كانوا
يختمون عنده عدة ختمات. و كل ذلك تدل دلالة واضحة على
ان القرآن كان محفوظا فى صدور الوف من الصحابة مجموعا مرتبا على
ترتيب معلوم عند كل واحد منهم. قال معاذ عرضنا القرآن على النبى
عليه السلام فلم يعب منا احدا.

و كان للنبى عليه السلام كتبة يكتبون فورا كل ما نزل اليه على
الصحافى و القراطيس من الرقوف و الاوراق غالبا و على الألواح
و عسب النخل احيانا. كان النبى عليه السلام يملى عليهم مباشرة
يقول ان هذه الاية تكتب عقيب آية كذا فى سورة كذا.

و كان كتابة ما نزل من القرآن ملتزمة منهم حتى زمن الاختفاء
فى اوائل الاسلام اذ كان المسلمون يتدارسون القرآن من الصحافى
فى البيوت، و كان المشركون يدعون الدراسة اذ ذلك الهينة من
شواهد حديث عمر قبل اسلامه مع اخته و ختنه.

و كانت العرب تكتب كل شى نغيس او مهم عندهم كالاشعار
الفصيحة و الخطب البليغة. من شواهد ذلك القوائد المعلقة
و الصحيفة التى اكلتها الارضة. و كان كثير من الصحابة لهم علم
بالقلم: كان انس بن مالك يقول هذه احاديث سمعتها من رسول
الله و كتبها و عرضتها؛ و كثير من هؤلاء كانوا يكتبون فى الصحافى

الى المدينة دفعه النبي عليه السلام الى رجل من اولئك الحفظة
 يعلمه القرآن، ولما فتح مكة ترك فيها معاذ بن جبل لذلك. وكان
 من اكابر الصحابة و هم الوف من يعتنى بتعرف فقه القرآن و معانيه
 و اتقانه حفظا و كتابة كانوا لا ياكلون نهارهم ولا ينامون ليملهم باهتمامهم
 و اشتغالهم بضبط الايات و حروفها و وجوهها و كان بمسجد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم صحيفة و زجل بتلاوة القرآن و كان النبي يسمع
 الى الملا منهم و بحمد الله على ان جعل فى امته امثالهم.
 و بمثل هذا الاهتمام التام لاتقان القرآن فى صدر الاسلام حفظه
 الوف من الصحابة فى تضاعيف عشرين سنة.

و حيث ان القرآن كان ينزل مفرقا متجما و يحفظه الذين يعنون
 به على مهل و مكث فى تضاعيف سنوات كثيرة و ذلك اعون فى
 الحفظ و ايسر للذكر، و اكثر من حفظه كان شرع فى حفظه من
 صباه، و زد عليه ما كان للنبي، عليه السلام، المعصوم من نسيان
 القرآن من كمال الاعتناء و الاهتمام بالترغيب فى حفظه و الامر بتعاهده
 فكل من تأمل ادنى تأمل يتبين و يقطع ان القرآن قد حفظ فى
 الصدور بتمام الاتقان و ارسخ الحفظ و اتم الضبط و كامل البيان.
 و قد نطقت الاحاديث و دلت الانار على ان النبي عليه السلام كان
 يوقف اصحابه على ترتيب آيات السور و يعلمهم مواضعها من السورة
 نساء، و كان يقرأ السورة فى الصلوات و غيرها و يسمونه فيعرفون
 من ذلك ترتيب الايات. فالصحابة ضبطت عنه عليه السلام ترتيب
 آى كل سورة و مواضعها كما ضبطت عنه نفس الايات و تلاوتها.

اقرأ باسم ربك الذى خلق
 الذى خلق الانسان من علق اقرأ وربك
 الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم . و لم ينزل بعده
 شىء الى ثلاث سنوات . (وتسمى هذه السنوات زمن فترة الوحي) .
 ثم اخذ القرآن ينزل فى تضاعيف عشرين سنة (وقرانا فرقناه لتقرأه
 على الناس على مكث و نزلناه تنزيلا - الاسرا - كذلك لنتبث به
 فؤادك ورتلناه ترتيلا - الفرقان) . فمنه ما نزل مفردا و هو غالب
 القرآن ومنه ما نزل جمعا كالفاتحة و الاخلاص و الكوثر و اغلب
 الانعام . و كلما نزل عليه صلى الله عليه وسلم آية او سورة و سرى
 عنه كان يقري الصحابة ما نزل ويستحفظهم فيحفظونه على الفور عن
 ظهر قلب و يعتنون بذلك تمام الاعتناء لان الحفظ الحرفى فى
 عصر الرسالة و زمن النزول كان من اعظم العبادات واقرب القرب
 و كانوا اذا حفظوا آية من النبى عليه السلام ، يترددون عليه غير
 مرة و يتلونها امامه حتى يزداد تثبتهم من حفظها و ادائها و يسألونه
 هل حفظت كما انزلت حتى يقرهم عليها . و بعد اتقان الحفظ و التثبت
 فى تمام الضبط اخذ كل واحد منهم ينشر ما حفظ : كانوا يعلمونه
 للاولاد و الصبيان ، و للذين لم يشهدوا النزول ساعة الوحي من
 اهل مكة و المدينة و من حولهم من الناس . فلا يمضى يوم او يومان
 الا و ما نزل محفوظ فى صدور جماعة غير محصورين و قد عين جماعة
 عظيمة من الصحابة على حفظ القرآن و اقرائه . و بعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى المدينة قبل الهجرة جماعة من حفظة الصحابة
 يعلمون القرآن لاهل المدينة و اولادها . و كان الرجل اذا هاجر

فرض على السلف لاجل حفظ القرآن و لاجل تمام العناية في الاحتياط من ان يأتي كآفة يكيد في الدين، اويهم و اهم من المسلمين، فيبدل شيئا في القرآن نظما او رسما، يفعل ذلك عمدا و هذا و هما؛ فيحصل اختلاف يؤدي الى الضلال. فكتب سلفنا المصاحف مجمعين عليها؛ و بعثوا الى كل اقف مصحفا لكي ان و هم و اهم او بدل مبدل، يرجع الى المصحف المجمع عليه؛ فينكشف الحق و يبطل الكيد و الوهم.

هذا شرح قوله (اذ خير القرون اقاموا اصله وزرا) و خير القرون قرن الصحابة لاية الجمعة و آخرين منهم لما يباحقوا بهم وهو العزيز الحكيم. لان عدم اللحاق في الزمن امر معلوم؛ انما المراد عدم اللحاق في الفضل و الثواب و الاجر.

و كل ما فيه مشهور بسنته * و لم يصب من اضاف الوهم و الغيرا كل ما في مصاحف الصحابة من ترتيب الايات و السور و رسوم الكلمات و الحروف مشهور بالسنة الثابتة زمن النبي عليه السلام؛ فالترتيب و الرسم زمن الصحابة كالترتيب و الرسم زمن النبي عليه السلام. و من اضاف الوهم الى الكتاب، و التغير الى الرسم و الترتيب فغير مصيب. و كذلك القرآن، الذي نتلوه بالسنتنا، و نحفظه في صدورنا، و نثبتته في مصاحفنا، و تلتها الامة قبلنا و حفظتها و اثبتتها حتى ادتها اليها لم يقع فيه شئ من تغيير و لا تحريف و لا يمكن ان يقع شئ من ذلك. و اليك البيان، و الامر اليك و لك الخيار اذ الحق لديك: قال العلماء اول ما نزل من القرآن

علق علاقته اولى العلاقات اذ * خبر القرون اقاموا اصله وزرا
 اى امر نفيس هواه وحبه اولى ما تعلق به الانسان .

كل من اراد ابقاء علم و تخليد لا يجد لذلك سببا اقوى من
 كنبه ولا اوثق من رسمه : فان الكتابة حرز لا يضيع ما استودع فيه ،
 و كنز لا يتغير لديه ما يوعيه ، و حافظ لا يخاف عليه الموت و النسيان ،
 و ناطق بالصواب من القول اذا حرفه اللسان . فهى من اجل صنائع
 البشر و اعلاها ، و من اكبر منافع الامم و اسناها ، و هى السبب
 الوحيد الى تخليد كل فضيلة و الذريعة الى توريث كل حكمة جليمة ،
 و هى الموصلة الى الامم الاتية اخبار القرون و معارف الامم الحالية .
 و كم من اثر جليل خزنه الاول للاخر ؛ و نقشه فى الحجارة بعد الدفاتر .
 فسبحان ربنا الذى علم بالقلم ؛ علم الانسان ما لم يعلم ؛ انها لآية
 عجيبة و صناعة شريفة . و كان النبى عليه السلام اذا نزلت آية او
 سورة يقرى الصحابة و يستحفظهم اياها و يامر الكتبة ان يكتبوها
 عقيب النزول لا لانه كان يخاف عليه النسيان _ سنقرئك فلا تنسى _
 بل لاجل ارشاد الامة الى ضرورة حفظ ما انزل من الله فى السطور
 كما كان يجب عليهم ان يحفظوه فى الصدور _ بل هو آيات بينات
 فى صدور الذين اوتوا العلم _ و كانت الكتابة سنة مرشدة و رخصة
 زمن النبى عليه السلام ؛ فانقلبت فريضة و عزيمة بعده ، تحقينا
 لوعد الله انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون فان الذى او تمن
 فى امانة بحب عليه ان يحتمط فى حفظها غاية الاحتياط باقوى سبب
 و آمن حرز . فكتب سلف هذه الامة لحفظها المصاحف و كان ذلك اول

الينا في بطون الصحايف فغالبه موضوع؛ و باقيه خبر تاريخي عما
كان عليه الانسان في ابتداء امره حين يسرح من جهله في ليل بهيم
ولازال يسهج في بحر الوهم فيهم، سافرا سيرا اضطراريا في نشد
الحق الصميم. و على الله قصد السبيل. و منها جاور. و لو شاء
لهداكم اجمعين. و من عجب السران هذه سنة الله الباقية الى
يوم الدين.

احمد، و هو اهل الحمد معتادا * عليه معتصما به و منتصرا
ثم الصلاة على محمد و على * اشياعه ابدا ندى ندى عطرا
و بعد فالمستعان الله في سبب * يهدى الى سنن المرسوم مختصرا
في معرفة المرسوم في المصاحف التي كتبها زيد بن ثابت، و هي
المشهورة بالمصاحف العثمانية، فوائد: معرفة اليا آت الساقطة، و
معرفة صور الهمزات، و معرفة صور نا آت التانيث، و معرفة الموصول
و المقطوع. و كل ذلك له دخل كبير في تلاوة القران؛ و بنى عليه
من اصول علم القراآت ابواب كباب اليا آت الزوائد، و باب
تخفيف الهمز على الرسم، و باب وقف حمزة وهشام، و باب الوقف
على نا آت التانيث، و بعض ما يمال من باب الاماله.

و قد الف في مرسوم الخط جماعة. منهم ابو عمر و عثمان بن سعيد
الداني كتابين المقنع و المحكم في النقط؛ و ابو العباس المراكشي
كتابا سماه فنون الدليل في مرسوم خط التنزيل، و الجلال السيوطي
كتابا سماه كتب الا قران في كتب القران، و جعل لمرسوم الخط فصلا
في السادس و السبعين من الاتقان.

قال الناظم رضى الله عنه و جزاه عنا خيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله موصولا كما امرنا * مباركا طيبا يستنزل الدررا

كما امر وصل الحمد اى دوامه . قال الله فسبحان الله حين تمسون
و حين تصبحون (سورة الروم) و سبحان الله هنا اسم لسبحوا المحذوف
وجوبا قياسيا . و تعيين الطرفين يشمل الوسط على عادة العرب ، و
قال و له الحمد فى السموات و الارض و شيا و حين تظهرون
(سورة الروم) اخبار فى معنى الامر ، يا ايها الذين آمنوا اذكروا
الله ذكرا كثيرا و سبحوه بكرة و اصيلا . (سورة الاحزاب) . و غير
ذلك . و من استقام فى جادة الشريعة فقام بفرائض الدين ، و انتهى
عن نواهيه فهو حامد لله دائما موصولا ، و من احسن فهو واصل :
و الاحسان ان تكون مع الله كأنك تراه : فتراقبه فى جميع حركاتك
و حالائك مسارعا الى كل ما نذرك اليه ، مجانبا كل ما زجرك عنه ، فتتقى
مع الله عند حدود شرعه و لا تحوم حول حماه . و هذا هو المراقبة
عند العلماء ، لا ان تقعد مقنعا راسك ، مغمضا عينيك . فان هذا
ليس من الدين فى شىء .

ذو الفضل و المن و الاحسان خالقنا * رب العباد هو الله الذى قهرا
هى علميم قدير و السلام له * فرد سميع بصير ، ما اراد جرى
كل هذه قد اتفق عليه الملمون و العقلاء و كل خلاف فيها منقول

الشارحين و المفسرين . و هذه لا فائدة فيها بل فيها ضرر عظيم :
فان هذه قد جعلت علماءنا و طلبتنا لا يستعدون من العلوم اللغوية
و التحويه ما به يقتدرون على فهم المعانى من الكتاب بدون شرح
يأتى فيه بتمام القاموس .

و جانبت هذه العادة و التزمتم ان اذكر بعد البيت كل فائدة
لا يفيدها النظم على قدر ما يتيسر .

و ما توفيقى الا بالله عليه توكلت و اليه انيب .

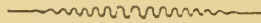
سامضى على شرطى و بالله اكتفى ، و ما خاب ذو جد اذا هو حسبلا .

وارجو ان اكون فيما كتبت فى كتابى هذا على احدى الحسينيين :

اما اصابة و هى كل ما امنناه ؛ و اما اجتهاد قد رمت فيه صوبا

فاملت . و ذلك لا عيب فيه على . انما على العبد السعى ، و

التوفيق من الله .



وقد قيل ان مصحف مكة قد احترق فيما احترق سنة سبعين
و مصحف المدينة فقد في ايام يزيد بن معاوية و ان مصحف الكوفة
فقد في ايام المختار.

و انى ساذكر بعون الله و توفيقه صحيح ما كان من امر المصاحف
اخذا من المنابع المعتمدة و المؤثوقة. و هذا، فيما اظن، ليس
من لغو الاعمال و ان كان افكار الناس مشغولة و مصروفة عن
كل شىء فيه رائحة الدين فى مثل هذا الزمان، فى زمن هم
علمائه، الذين قد استاءوا عن حالة امتنا فى شوونها الحيويه و
العلميه و الادبيه، متوجهة الى اصلاح احوال امتنا بتوسيع حقوقها
الدينية و الملكيه و الادبيه و مطالبة الحكومة بالمساعدة على ذلك.
و لا ينكر احد ان ذلك اهم مهم و اول لازم خصوصا فى مثل هذا
الوقت. و ارانى اكون على حق و بينة ان قلت ان السعى و راء
مصاحفة لا يوجب علينا ان نهمل كل مصاحفة سواها؛ انما علينا ان نتحزب
احزابا فتحزب يسعى فى اقامه مصاحفة، و آخريهتم فى اخرى. و
من كان له اهلية فى القيام بمصاحفة فايقم بكل الرغبة و تمام المحبة
و العقيلة التى شرعت فى نشرها هى نظم الشيخ الامام العالم
ابى محمد قاسم بن فيره بن ابى القاسم خلف بن احمد الرعيني
الشاطبي و هى قصيدة رائية من البحر البسيط و قد سماها الناظم
عقيلة اتراب القوائد فى اسنى المقاصد. شرحها جماعة. و لم ارد ان
اسلك مسلكهم فى الشرح من بيان معانى المفردات و حل غامض
الاعراب و بيان وجوه الاحتمالات. وهذه عادة فاشية مقبولة عند

و فى النفس شىء من كل ما قيل فيه .

وقد اوجب على حق القران و دعانى داعى الدين ان اذكر جملة من القول جامعة فى تاريخ جمع القرآن، و اعجازه، و معنى الاحرف السبعة و الفرات السبع لعظيم اهمية هذه الثلاثة .

فتوكلت على حسن توفيق الله و معونته؛ و عزمت ان اجمل كل ما سبق فيه البيان من غيرنا فى تاريخ جمع القرآن و اعجازه و ان اذكر فى معنى احرف السبعة قولاً واحداً رايته و لا اظن ان الحق يتعداه .

و حيث ان تاريخ الجمع و وجوه اعجاز القرآن من الامور اللازم علمها و المبني عليها غيرها فارى انه لا حرج على بعد ذلك ان وسعت دائرة الكلام عنهما و مدت انصاف اقطارها الى حيث يقتضيه منى خطر الموضوع .

و لقد بدا لى بعد حين ان انشر كتابى على التفريق و التجزؤه على ترتيب المسائل حسب ما ذكره ناظم العقلية: ذكر اولاً تاريخ جمع القرآن فى المصاحف و اردفه بذكر اعجاز القرآن و بعض وجوه الاعجاز، و تخالص منه الى ذكر النسخ الاول زمن ابي بكر و النسخ الثانى زمن عثمان و ذكر اثناء هذا الاحرف السبعة و ذكر حكم اتباع المرسوم، و اشار الى عدد المصاحف التى كتبها زيد بن ثابت فى النسخ الثانى و لم يذكر ما كان من امر المصاحف فى الفرون التالية غير ما ذكر ان مصحف عثمان قد تغيب و ظهر بعد حين فى بعض الخزائن .

حاجة الطلبة ايفاء؛ و كالعقيلة فى الرسم للشاطبي؛ و ما يتعلق بالرسم منها قدر ماقتين و خمسين بيتا.

فاستخرت الله فيما انبعث له عزمى؛ و ابتدأت مستمينا بحوله و قوته بنشر العقيلة آملا من الله ان يجعلها كبسمة مباركة لباقى اعمالى فتكون متلاحقة متداركة و سائر آمالى.

و الامام الشاطبي ذكر فى مقدمة العقيلة شيا مما يتعلق بتاريخ جمع القرآن فى المصاحف. و قد نقل فيه اهل الرواية اخبارا ظنوا صحتها؛ فنشأت بازائها شبه قوية فى الدين حارت دونها قلوب ضعفة المسلمين. و ذكر ايضا اعجاز القرآن و نقل بعض وجوه الاعجاز و جرحها. و مسألة اعجاز القرآن من اهم المسائل الدينية لان نبوة نبينا عليه السلام بنيت عليه.

و قد كان يحسن ان يقع ممن عمل الكتب النافعة فى معانى القرآن و تكلم فى فوائده من اهل العلوم العربية و غيرهم من اهل الكلام ان يبسطوا القول فى الابانة عن وجه الاعجاز و الدلالة على مكانه فهو احق بكثير مما صنفوا فيه من القول فى الجزء و دقيق الكلام فى الاعراض و كثير من بديع الاعراب و غامض النحو فالحاجة الى هذا امس و الاشتغال به اوجب.

و ذكر ايضا الاحرف السبعة الواردة فى صحيح الاحاديث؛ و قد تعبت تعباً افكار العلماء فى معنى الاحرف السبعة؛ و هو على ما اظنه سهل ظاهر. و مع ذلك فقد قيل فى تعيين المراد منها اقوال لا مناسبة لها باصل الحديث. و قد كثر فيه الاقوال غاية الكثرة؛

و اول شيء تعلق به رسمه فى المصاحف .

يجب علينا وجوبا استحضارنا ان نعلم كيف رسمه الصحابة فى المصاحف: لا لان اتباع مرسومها فيما خالفوا فيه القياس امر لازم علينا لكونه سنة ثابتة عن النبى صلى الله عليه و سلم او كونه اصطلاحا من الصحابة عن علم منهم قد تحقق لا خطأ او كيف اتفق لا لاجل ذلك فقط .

بل لان العلم برسم الصحابة مما يتعلق بتاريخ القران والمصاحف و حقيق على عالم مسلم ان يعرف ذلك . و كثيرا ما نرى رجالا من علماء الاجانب يهتمون و يعتمنون بتاريخ المصاحف و القران اكثر من اعتناء علماء الاسلام به فى هذه القرون الاخيرة . و من عظيم ما يوجب علينا الاسف عليه ان درّسَ فينا علوم الدين و مبادئها دروسا ، و ما يتعلق بتاريخ سلفنا و علوم القران خصوصا : ليس فينا من مبادئ علوم الدين الاشياء يسير من النحو العربى ؛ و ليس عندنا من علوم القران الا بعض كلمات من فن التجويد . و علم الرسم عند علماء بلادنا غير معهود ؛ و من يحفظ علم القراآت ، و هو اسهل شىء ، غير موجود .

و لما راينا عظيم المساهلة من علماء ديارنا بعث فينا عظيم املنا فى القيام ببعض الواجبات روح الافدام على نشر علم الرسم و علم القراآت و احياهما فى مدارسنا بنشر اخصر كتب فى هذين الفنين كاللامية للامام الشاطبى الفى بيت فى السمع ، و الطيبة لابن الجزرى فى العشر قدر تسعمائة بيت ؛ فاحدى هاتين تغنى غناء و توفى

من خارج؛ و انفع من كل ماعداه من مساعينا في سبيل تقدمنا.
 و اول شى في اصلاح مدارسنا و اسهله هوان نستبدل بالكتب
 التى تدرس فى مدارسنا غيرها من الكتب المفيدة.
 و ليس فيما اظن بين الكتب الدراسية فيها كتاب يصلح ان
 يكون درسيا غير الكافية فى النحو و الهداية فى الفقه للمصنوف
 العالمية فقط.

و نحن و لله الحمد يوجد عندنا فى كل علم دينى و فن اسلامى
 كتب من آثار علماء الاسلام؛ فيها لنا كفاية و غنى؛ اللهم، الا اذا
 احتجنا الى ترتيب منا تعليمى، و الى انتخاب و اختيار بعد تحقيق
 و اعتبار و ذلك اصعب امور تلزم علينا او ينبغي لنا ان نلتزمها
 فى علم الفقه و علم الحديث؛ لكثرة ما طرأ عليهما من طوارى
 الافهام. و حرام علينا ان نحمد على عمارة التقليد ما دعنا نعتقد
 طهارة ديننا عن خبث الاوهام. فلا نعتد و لا نعول فى العمل
 بشريعتنا هذه الا على المصالح و الادلة؛ و ليس علينا ان نلتزم
 قول كبير من اعلامنا و ان اوفيناه حقه من الاكرام و التكريم و التجلته.
 و يظهر لى ان من العلوم الاسلامية الواجب تحملها على الامة
 و تعليمها فى المدارس الدينية علم وجوه القراءات بقدر ما فى القصيد
 للشاطبى و الطيبة لابن الجزرى، و علم رسم المصاحف. ذلك لان
 ديننا الاسلامى الذى ضمن لنا فيل السعادتين و كفل لنا راحة
 الهياتين اصله القرآن. فمن الواجب علينا وجوبا قطعيا عقليا و شرعيا
 ان نحفظ وجهه و نعتنى اعثناء ما استطعنا بعلم كل ما يتعلق بالقران

وتعاليمه؛ و ان نبعث بهذه الطريقة فى قلوب ابنائنا روح الديرانة
الاسلامية الروح السامية التى اذا حلت بالنفوس از عجمتها عن
الوقوف فى قدر النفس و عن الخوض فى الدنيايا وجعلتها تسبق
الامم فى الحياة بمزاياها.

فنكون حاصلين من ديننا على حقيقة الحالصة غير مشوبة من
البدع و المظاهر بما اخترعها ضعفة العقول و عدت منهم الى العامة
فلا نبقى فى طرق ترقينا عقبات، و لا نحول دون وصولنا الى
سعادتنا حواصل. فنعيش عيشة مباركة طيبة، على سعادتين دينية
و مدنية.

و بعجبنا اشد الاعجاب ما نراه اليوم فى امتنا من نهضة دافعة
الى التعليم و حركة قائدة نحو التربية. و هذا يحسن بنا، ان نتخذ
فالا حسنا، لقرب صلاح احوالنا، و دليلا على شعورنا، بلزوم التخلص
عن اسر الجهل و الجمود عليه.

و لا يطلقنا عن اسره الا التعليم و التربية؛ و لا تعليم و لا تربية
الا بالمدارس و المكاتب.

و حيث ان تأسيس كل مدرسة نحتاج اليها ليس فى وسعنا
و استعدادنا فلنكتف الان الى ما شاء الله بالمكاتب و المدارس
عند غيرنا ما دام ابوابها مفتوحة لابنائنا؛ و لنسح نحن سهيا حثيثا
فى تكثير مكاتبنا الابتدائية؛ و لنجتهد حق الاجتهاد فى اصلاح
مدارسنا التى نعتبرها دينية. فان اصلاحها، و ان توفق على علم
كثير و اعمال صعبة، اسهل نحصيلها و اقرب حصولا اذ لا يلقانا فيه مانع

فقل لى بالله ما ذا كان يلزم ان يستولى على قلوبنا و يعترىها
ان لم تكن عميت اولم تكن قست اذ اراينا اغلب ابناءنا المتخرجين
من مدارسنا لا يستطيعون حيلة لسلوك مسالك الحياة و لا يهتدون
سبيلا من سبل المعاش، غير الانتصاب منصب الامامة فى مسجد
او التدريس فى مدرسة، خاليا عقولهم من اوليات علوم الكون،
فارغا افئدتهم من حقائق علوم الدين، جالبين ارزاقهم من اوساخ
اموال الناس، متوسلين اليها بانواع المذلة و الهوان؟ كيف يرضى
من له غيرة دينية و شفقة اسلامية و محبة مليية ان يكون اخوانه و
ابناء دينه على اخس ما يكون من الاحوال الدينية و الميويه؟
ليس من سيئاتنا الساقية وجوهنا ان يكون لنا مدارس دينية
لا ندرس فيها القران و علومه، و لا احاديث النبى و تعاليمه.
اليس بعار وشين علمنا ان تبقى حقائق دين الله مطوية فى
مطاوى العجندات؛ و قد غرتنا زخارف من جدليات الكلام و الهتنا
اراء الفلاسفة اليونانية؟

ما الذى اضطرنا الى ان نتمتع بجيف الاغيار؛ و مواقد سلفنا
ممدودة بين ايدينا، و نعمها معروضة مبذولة لكل من طلب منا،
حاضر فيها كل ما تشتهيبه سعادتنا؟
ليس بيننا و بين حصولنا على سعادتنا الا ان نأتسى ايتساء حسنا
بسلفنا: ان نعمل كما عملوا و نسلك مسالك الحياة كما سلكوا؛ و ان
نصالح و نهذب احوال مدارسنا كما قدمته نقلا عن العلماء؛ و ان
ندرس فى مدارسنا الدينية القران و علومه، و احاديث النبى

علوم القرآن شيا؛ لا يعرف من العلوم الطبيعية و الرياضيه و سائر العلوم الا اسامى البعض .

يخرج منها خافيا خاسرا: لا يجد فى نفسه من الكمال العلمى و الادبى ما يعتمد به اللهم الا اذا بقى فيه بقية من ذكواته الفطريه فيسلى نفسه بما يجد فى نفسه من قوة المطالعة؛ و ليست هى الا الاقتدار على فهم معنى من عبارة تكررت عليه الفى مرة .

اقول كل هذه و لا اظن ان من يعرف احوال مدارسنا و احوال الناشئين فيها يلومنى او يعدنى مبالغا مفرقا فى بعض ما قلت ثم انى لا اقدر اجد للقايمين بامور التعليم و التدريس عذرا فى اقرارهم مدارسنا على مثل هذه الحالة التى لم نزل تميت فيها اشرف قوانا؛ و تجعلنا فى حرمان من ملكة النشاط، و الثبات فى العمل، و من ملكة النظر حتى فى جليات مسائل العلوم و بينات آيات الوجود. (و لا تتمن منهم الفسك فى دقاوق المسائل و غوامض مسانير الوجود)

نحن، و لله الحمد، و ان لم ندع انا فقنا غيرنا فى الفضائل الانسانية من العقل و الاقتدار و التحمل و الثبات، فغيرنا يعترف باننا لسنا احط منه فيها. كل منا يعرف ذلك و يعرف ما لابنائنا من شدة الحرص على الطلب فان غالبهم يبقى فى مدارسنا عشرات من السنين تحت عذاب المصاعب و المتاعب التى لا يتحملها بل معشارها غيرنا، راضيا من حيانه باخس الاحوال، طالبا ان يكون من دينه على كمال، ساعبا ان يكون على رضى من الله و رسوله .

فبذلك تستقيم احوال الامة فى الدنيا و الآخرة .

و حيث ان حاجات الناس فى حياتهم الاجتماعية دائمة بين علمية و دينية و صناعية و تجارية يلزم ان يكون لهم غير الكتابية الابتدائية مكاتب و مدارس رشدية و اعدادية بين دينية و علمية، و صناعية و تجارية و مدارس نهائية لانواع علوم عالية لينشأ فيها رجال علم و عمل قادرين على القيام بالمصالح العمومية الدينية و حيوية . هذا اجمال ما قاله غير واحد من العلماء، منهم صاحب الموافقات الحافظ الاصولى الفقيه ابراهيم بن موسى الشاطبى فقد فصل فيها تفصيلا حسنا فى فصل عقده لبيان معنى الكفاية .

هكذا كان ينبغى ان يكون مدارس الامة الاسلاميه .

اما نحن فليس يوجد عندنا الا مدارس نعتبرها دينية؛ لا يدرس فيها الا قليل من النحو العربى و شى يسير من خلافيات الفقه و الاصول، و قدر كثير من اباطيل الكلام و الفلاسفة الخيالية على اسوأ ما يكون من الترتيب؛ يبقى الحريص من الطلبة فيها عشرات من السنين، فيخرج و قد فسد عقله و اخلاقه بما حصل و اعتاد عليه فيها؛ و مشاعره و قواه من كثرة ما يوجد فيها من منافيات الصحة و العافية .

يخرج منها حاسبا انه ختم العلوم، و هو لا يعرف شيا من اللغة الدينية؛ و لا يفقه على حقيقته شيا من معنى الدين و الشريعة و الفقه؛ لم يسمع من احاديث نبيه الا القليل؛ و غالبه موضوع لا يعلم من معنى القران الا قدر ما يعرف من اللغة؛ و ام يتعلم من

فيما غالب عليه و مال اليه من تلك الحطط. ثم يغلب بينهم و بين اهله؛ فيعاملونهم بما يليق بهم، ليكونوا من اهلهما اذا صارت لهم كالاوصاف الفطرية، و المدركات الضرورية. فعند ذلك يحصل الانتفاع و تظهر نتيجة تلك التربية.

فاذا فرض مثلا ان واحدا من الطلبة ظهر عليه حسن ادراك وجوده فهم و شدة ذكاء و وفور حفظ لما يسمع ميل به الى العلوم الدقيقة الغامضة كالفقه، و السياسة، و التاريخ؛ و ذلك واجب على الناظر رعاية لما يرجى فيه من القيام بمصالحة التعليم.

و لا يكون المعلم ناجحاً في تعليمه الا اذا كان التعليم موافقا لاميال الوالد و استعداده؛ و لا تكون التربية مثمرة منمية الا اذا كانت مناسبة لهلـمكاته.

فاذا دخل في ذلك البعض و مال به طبعه اليه و احبه اكثر من غيره ترك الولد الطالب و ما احب؛ و خص باهله فوجب عليهم انواضه فيه من غير اهمال له و ترك لمراعاته.

و هكذا فيمن ظهر عليه وصف الاقدام و الشجاعة و تدبير الامور؛ فيمال به الى ما يليق به و ما ظهر له فيه نجابة و نهوض.

و كذلك يربى لكل فعل هو فرض كفاية قوم؛ يسار بهم اولا في طريق مشترك؛ فحيث وقف السائر و عجز عن السير فقد الى ان يصل اقصى الغايات في الفروض الكفائية؛ و في التي يندر من يصل اليها كالاتجاه في الشريعة، و الامامة، و الامارة.

الفطرية وانبثاقا لبنود الفضائل والمزايا الوهبية لان التعلم والتعليم
كالاصل للقيام بتفاصيل المصالح.

فيجب فى تعليم الاولاد الابتداء باوائل مبادئ العلوم، كالقراءة
والكتابة، واصل اصول الايمان؛ ثم بعد هذه تعليم المعارف العمومية
كاللغة اللازمة، والانشاء فيها، ومبادئ العلوم الرياضية كالحساب و
الجبر والهندسة، و علم المواليك والاشياء، ومبادئ العلوم الطبيعية،
والعلوم الكيماوية والهيئة والقدر اللازم لكل احد من العلوم الدينية
والادبية والقدر المعتمد به من علم النوارىخ و احوال القرون الاولى،
و علم الجغرافيا والهيئة؛ يجب تعليم هذه ليكمل رشد الولد، و
يستوى عقله. كل ذلك فى سنوات معدودة، على اسهل طرق
التعليم، بالترتيب الذى وضعه الربانيون و اهل العلم بالتربيه.

وفى اثناء العناية بذلك ينمو و يقوى فى كل واحد من الاولاد
ما فطر هو عليه؛ فلا ينتهى زمن هذه الدروس الاوقد نجم على
ظاهره ما فطر هو عليه: ترى واحدا قد نهيا لطلب العلوم العالیه،
و آخر قد استعد للاشتغال بفقون الصنائع، و ثالثا قد تاهل للمرياسة
و السياسة؛ وهكذا.

و عند ذلك ينتهض الطلب، على كل مكلف فى نفسه من تلك
المطلوبات، بما هو ناهض فيه و متهى له، و يتعين على الناظرين
فيهم الالتفات الى تلك الجهات: فيراعونهم بحسبها؛ و يراعونها الى
ان تخرج فى ايديهم على الصراط المستقيم؛ و يعينونهم على القيام
بها و يحرضونهم على الدوام فيها حتى يبرز كل واحد على اقرانه

و منهم من هواهل للرياسة و السياسة؛ و منهم من هواهل للصنائع
 و المهن المحتاج اليها؛ و هكذا الى سافر الامور و المصالح التي
 لا يتم صلاح الدنيا الا بها. فان كل واحد من الناس و ان كان قد
 غرز فيه التصرف الكلى فلا بد في غالب العادة من غلبة بعض
 هذه الاشياء عليه طوعا لما اقتضته الحكمة الالهية من لزوم النظام
 في الحياة، و ضرورة التيام الناس فيما بينهم في امر المعاش.
 و ذلك ان الله عز و جل، و ان خلق الخلق غير عالمين بوجوده
 مصالحهم لا الدنيوية و لا الاخروية بشهادة قوله و الله اخرجكم من
 بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا، فقد وضع فيهم كلهم من الغرائز
 الانسانية ما يكونون بها مستعدين تمام الاستعداد لادراك كل شئ؛
 و بذر فيهم من بذور الخصائص، و المزايا ما به يتفاوتون في
 الدرجات؛ ليكونوا في الهيئة الاجتماعية اركانا بعضها فوق بعض
 حتى اذا كان واحد محتاجا اليه في امر يكون محتاجا الي غيره في
 امور. فيكون تبادل الحوائج و المصالح قانونا موجبا للنظام، و سببا
 داعيا الى الارتباط و الائتيم و ان شئت فاقول قوله تعالى اهم يتسمون
 رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا و رفعنا بعضهم
 فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا الاية

ثم هداهم الى العلم بوجوده مصالحهم تارة بالاهايم كالتقام ائدى
 و مصه: و تارة بالتعليم كما كثر وجوه المصالح.

فطلب الناس بالتعلم و التعليم لجمع ما يستجلب به المصالح و
 كافة ما تدرأ به المفسد، انهاضا لما جبل فيهم من تلك الغرائز

شرحها. و اكبرها، على ما اظن فيما يخصنا، اختلال نظام تعاليمنا فى
المكاتب و المدارس، و فساد تربية اولادنا من اصلها، و كون
القائمين بامور التعليم غير اهل له.

هذا هو السبب فيما اظن لهبوطنا من عرش السعادة التى كان
عليها سلفنا الى مثل هذه الحالة السيئة.

و لبيان ذلك ارانى مضطرا الى ان اجمل ما قاله فقهاؤنا فى
شأن تربية الاولاد و تعليمها. قال الفقهاء:

ان شريعتنا الاسلامية جاءتنا هادية ايانا الى مصالحنا فى ديننا
و دنيانا؛ فوجب علينا ايجابا كفايا ان نقيم كل مصلحة تحتاج
اليها سعادة الانسان، و تستقيم بها حياة البشر فى الدنيا، و السعادة
الحالدة فى الآخرة.

و من المحقق ان ايجاب المصلحة ايجابا كفايا و ان كان متوجها
فى ظاهر خطاب الشارع الى كل العباد بدون تعيين احد الا ان
ذلك الايجاب معين بالضرورة على من فيه اهلية القيام بتلك
المصلحة المطلوبة؛ لان توجه الخطاب على غير اهل من باب
تكليف ما لا يطاق بالنسبة الى المكلف، و من باب العبث بالنسبة
الى المصلحة المجتلية او المفسدة المستدفعه؛ و كلاهما باطل عقلا و شرعا
فثبت الى الفروض الكفائية مفصلة و موزعة بين العباد على
حسب الاهلية؛ فمن كان اهلا لشيء من المصالح العمومية الواجبة
و جوبا كفايا يتعين عليه ان يقوم بتلك المصلحة و يسدها.

و الاهلية فى الناس مختلفة؛ فمنهم من هو اهل لطلب العلوم؛



﴿ رب اشرح لى صدرى و يسر لى امرى و احلل ﴾ ﴿ عقدة من لسانى يفتقها قولى ﴾

من كان له علم بتاريخ الاسلام، و بما لعلمائه من عظام الاثار يعرف ما لهم من عظيم الفضل و جزيل المساعى: يظهر له انهم قد الموا بكل علوم الدين الما ما لم يدعوا للاستزادة مساعا؛ و يرى ان لهم فى كل علم من العلوم الكونية كتباً اظهروا بها سعة الشريعة، و ايدوا بها الدين، و اتخذوها سلاحاً للدفاع عن الاسلام و المسلمين. كل من نظر الى آثار علمائنا و انصف يعترف لهم بذلك و يوفيههم حقهم من الثناء؛ و يشكرهم على ما لهم من الحظ الوافر فى اصلاح الحياة الانسانية.

ذلك كان شان سلفنا.

و نحن قد اعرضنا عن العلوم الكونية و الحيوية زهداً و تورعاً؛ و ضعف فىنا الدين؛ و قل علومه؛ و لم يبق فىنا الا رسومه.

فكما شر خلق لجبر سلف. كل ذلك لاسباب يعلمها الله؛ يطول

Tarikh

تاريخ القرآن و المصاحف

(تأليف)

موسى جار الله روستوفدونى .

— ١٠٠ —

و سيكون الكتاب فى اجزاء على حسب المسائل مسألة تاريخ القرآن و المصاحف و مسألة اعجاز القرآن و وجوهه، و تفصيل كل ما يتعلق برسم مصاحف الصحابة، و بيان هل يجب علينا اتباع المرسوم اولنا ان نرسم على وفق القياس و فى هذا تفصيل و رأى رايته حسن ارى ان الحق لا يتعداه و قد صحته بالاتقان فحاء بحمد الله كتابا على اصول الصحة مطبوعا؛ و ارجو ان يتسامى فى ايدى العلماء مرفوعا و حيث ان هذا الكتاب باحث عما يتعلق بامر القرآن و المصاحف فيجب على كل عالم مسلم نظر فى الكتاب و وجد فيه شيا او بداله رأى ان ينبهنى عليه و ان ينخبرنيہ حتى اجعله فى الاجزاء التالية ليستفيد منه العامة

(و حق الطبع مبذول لكل من رأى النفع فيه)

و قد طبع فى المطبعة الاسلامية فى پترسبورغ لصاحبها الياس ميرزا
البوراغانى القريبى

و التزم طبعه فى هذه الطبعة الشاب المهتم بانتفاع اولاد المسلمين فى
المدارس محمد حسن حسن الدين الكورجيني نزيل پترسبورغ

(شكر الله مساعيد) فى اوائل ربيع الاول ١٣١٣هـ

— < > —

K 3

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY
